عن وجودها.

الغائب هو النص المكتوب، النص الذي حاولت المرأة أن تكتبه فلم تستطع كتابته، ولذا سعت إلى أن تفصح عنه بواسطة الحكاية، ومارست الحكي على مدى قرون، ثم جاءت هذه المحاولة في مثل هذا المهرجان لكي تجسد المرأة حكايتها من خلال تحريك جسدها وصوتها ليكون الجسد والصوت أداة لغوية تمثل القلم والورق فتسطر قصتها وتدون حكايتها. وهذا مدلول هذا المهرجان.

غير أن المجاز ظل مجازاً ذكورياً، ولكي تبدع المرأة لا بد أن تكون رجلاً. مما يعني أن النص الحقيقي هو النص الذكوري، ويعني أيضاً أن حياة المرأة لا تنطوي على رصيد إبداعي.

ولذا فإنها حينما خرجت إلى الشارع في المهرجان فإنها تخرج متلبسة بلغة الرجل من خلال الملابس والأدوار ومن خلال الرقصات الرجالية كالمزمار والمجرور مع تحلية الوجه بالشوارب واللحى وتضخيم الصوت وتخشينه ليكون صوت رجل. مما يعني أن اللغة رجل وأن الفعل والحياة ليست سوى هذا الذكر الذي تسعى المرأة إلى تمثل صورته في يوم مهرجانها. ولذا فإنها تطرد أي رجل تعثر عليه في الطريق. لأن الرجل يمثل الحقيقة وامرأة المهرجان تمثل المجاز. وظهور الحقيقة يلغي المجاز. فصار من الضروري إزاحة الرجل وإخلاء المدينة منه لكي تظهر حاجة الشوارع إلى رجال ليسوا موجودين فتتصدى المرأة لتمثيل دور الغائبين وملء فراغ المدينة وظلامها وهدوئها بهذا المهرجان الذي ظاهره الذكورة وباطنه الأنوثة. ومن هنا فإن المرأة تكتب هذا النص الذكوري الذي هو رجل من تأليف وإبداع وتمثيل المرأة.

تبدع المرأة نفسها كرجل
وتكتب المرأة ذاتها كرجل
وتخترع لغتها ولكن حسب معجم الذكور